رأي

مكليش.. كلمات القصيدة

الكلمات مواد بناء محايدة: يبني البنّاء الماهر منها أجمل معمار ممكن ويبني منها بناء غشيم مكعبات جاهزة من الإسمنت لا تليق بسكنى الحيوان.

مع هذه البديهة ترانا، نحن الشعراء، نشقى طويلاً، أو قصيراً، في التقاط تلك الكلمة/ اللؤلؤة فيعثر عليها أحدنا ويعود الآخر مهيض الجناح.

كي نسكن "بيتاً" من الشعر نحتاج إلى مؤهلات خاصة تتعلق ببنائه أولاً، فأرشيبالد مكليش، جعل من معضلة "الكلمات" في القصيدة مدخله الأهم لتناول "الشعر والتجربة" كتابه.

يقول مكليش: "قبل أي حديث عن الشعر علينا أن نعثر على الشعر أولاً".. بينما ينحو الكثير من كتابنا نحواً معاكساً إذ نجد الحديث عن الشعر متوفراً في (السوق) أكثر من الشعر بكثير.

يتوصل الشاعر الأمريكي إلى حقائق وافتراضات نقدية، وملحوظات على غاية الأهمية والطرافة، في الوقت نفسه، فتراه يذهب مذهب مريدي الشعر الصافي الذين يقولون بعدم جدوى أسبقية الأفكار على الكلمات نفسها، إذ "كل كلمة حدث حسّي".. وهذا بالطبع لا يتعلق باللغة كتجريد تنفصل مكوناته عن بعضها، بل في "وضعها الخاص" داخل القصيدة.. فـ "جرس" الكلمة إذ يسحر سامعه يعطي للأذن (حاسة السمع) دوراً سابقاً على العقل بعد تفسير العين (حاسة البصر) لكلمة، أو مجموعة كلمات مرصوفة في قصيدة.

يستشهد مكليش بالكاتب الإيرلندي جورج مور الذي يفسر (الشعر الصافي) بأنه "شعر لم يشوهه قالب الفكر الشاحب".

يميز هذا الشاعر الناقد المعلم الأكاديمي بين "الكلمة" في قصيدة و "الكلمة" في نص نثري، مهما كانت درجة شعريته ليخص القصيدة بخصوصية أداء دقيق لا يشبه غيره من أداءات القول البشري المنطوق أو المكتوب.

ويمكن تفهم منطلقات مكليش على ضوء الأمثلة التي يسوقها لنتوصل إلى أن أي "كلمة" يمكن تقال، أو تكتب، في نص ما غير شعري (قصيدة) هي كلمة لا تعني شيئاً غير معناها اليومي العادي.

إن سياق الكلمات وعلاقاتها وارتباطها ببعضها هو مجمل الإيحاء الشعري الذي ينتظم إيقاعاً وإيحاءً ليؤدي إلى معنى.

لكن "المعنى" الذي يقصده مكليش يحتاج إلى مزيد من إمعان النظر، فهو من جهة "يقرر" أن لا قصيدة بلا معنى وعلى أي قصيدة أن تحمل معانيها، سواء عبر "الجرس" أو من خلال انتظام الإيقاع والإيحاء، على ضوء الذاكرة اللغوية لمتلقيها، سامعاً أو قارئاً.

ومن جهة ثانية نراه يتبنى وجهة نظر مالارميه بشأن دور "الكلمة" السباق على دور "الفكرة".. ثم نراه مقلباً المنطوق باتجاه البرهان، ولعله ديدن الأدباء والنقاد الغربيين الذين يولون أسئلة النص أهمية فائقة على حساب أجوبة الكاتب العليم الفهيم.

يعود مكليش إلى مالارميه حول أصولية الكلمات ومعانيها في القصيدة ليقرر أن "جرس الكلمات" كاف لأن يجعلنا "نتمتع" بالشعر من دون أن نفهم اللغة الفرنسية التي كتب فيها ميلارميه قصيدته!

إذن، يمكننا أن "نتمتع" بأي قصيدة شعرية من شتى بقاع الأرض من دون أن نحتاج لنفهم "معانيها" لغوياً!

إنه لموضوع شائك، فإما نستسلم للكلمات كـ "معانٍ" تنقلنا إلى ما نحتاجه، كبشر، جمالياً ومعنوياً، أو أن نكتفي بها "جرساً" يجعل الكلمات تشبه نفسها، فنتمتع بموسيقاها و "مدلولاتها" التاريخية اللغوية، ذلكم ما يشكل مدخلاً مهماً لكتاب مكليش بشأن "الشعر والتجربة" وهو مدخل نحتاجه لتفحص كلماتنا الشعرية وعلاقاتها مع بعضها، للتوصل إلى "المعنى" الشعري كيما نقترب، قليلاً أو كثيراً، من قارئ عربي تفتك به لغة الإعلام اليومي ورطانة الصحف المشتراة، علّنا نوفق في استعادته إلى بعض الكلمات ذوات المعنى.. وتلك مهمة الشعراء المعنيين بـ "جرس" الكلمة ومعناها معاً.

عوّاد ناصر
nasir_awad@hotmail.com

مسلة المثقف

مرافئ الأماني في ناطحات الخراب

الشاعر بين الحرب والنص

قراءة: وجدان عبدالعزيز

ذي قار

نجد من دواعي مبررات الدخول لهذا العالم الشعري أن نستحضر قول كلود روي: (ان النقد المثالي في النهاية ليس هو النقد الذي ينقد بل الذي يبني)(×) ومن هذا الاستحضار قد نستطيع لم وبناء ما تشظى من المعنى داخل قصائد ديوان (ناطحات الخراب / محاولات في إيذاء النص) للشاعر علي شبيب ورد محاولة منا أن لا نعول على البلاغة اللغوية المعروفة، إنما نعول على بلاغة المعنى والدلالة وهي بلاغة ضمنية جوهرية، تثير فينا الكثير من التحفظات والأسئلة بعلة تبرير الشاعر إيذاء النص بخراب عاشه حتى دعته الضرورة لحالات إيذاء النص بلغة مغايرة لجأتْ أكثر الأحيان إلى أنسنة الكلمات وجعلها ملاذا له، أما العلة الثانية فتكمن في الكلمات كونها الأنيس الوحيد في عزلته ووحشة الطريق الذي سلكه في كشف أقنعة الزيف وكشف صراع النفس وحاجاتها في تحقيق رغبات ولهفات لم يتحقق منها سوى النزر القليل والباقي هو عبارة عن خراب مبعثر ويزداد تراكما كلما حاول الشاعر جادا في البحث عن الحقيقة، ليثبت أن الإنسان قبل أن ينتفع بالحياة كان هناك شعور يراوده وبين أي خطوتين يكمن إما خراب أو إعمار للخطوة الأخرى ويظل الشعر تاريخ أسى يخالج النفس، ورغم متاريس الضيم التي تحيط بالشاعر إلا انه يستمر بالبحث عن الجمال والخلود، وبين خطوة خربة وأخرى قد تصيب ناحية الجمال يظل علي شبيب ورد متوترا بين إيذاء الحرب وإيذاء النص تحاصره محطات بحث عن عشبة كلكامش وهو ينظر لطفله بعين استمرار الحياة، فكيف عن أسئلة متوالدة في عموم رحلته، وفجيعة الجروح والحنق المكبوت، وهو بانفعال مستمر يعزف قيثارة عشتار رغم الشظايا التي تحيط به والقلاع المحجبة بالفخاخ ويردد:

(من يدري/ ربما../ ينتف زغب الرتابة/ عندما تسحره نشوة الصولة).

ثم يعمد إلى حالة الصمت فهي له اقل وطأة من الكلام، مجسدا فترة التعسف بكلمات مجاورة للمعنى وبحذر بحيث ظلت مركونة في مخطوطته التي يكثر فيها التنبأ يقول:

(الصمت/ معبر.. يقي اللسان/ من الغرق في بحر الكلام).

ثم يخاطب الموت: (أيها الموت/ آثارك في قصائدي/ أرجوك../ خذني أنا لا القصيدة).

معولا على خلود الأثر الجمالي للحياة وهي القصيدة وأيضا هذا من دواعي عزلته ومخاطبته أشياء المحيط من خارج جنسه البشري وهي مبررات لعلة الخراب وان جميع الناس من حوله تحولوا إلى مخبرين، حتى تصل به الحال إلى انه ينفعل بقوله:

(خذ مدية من الصمت/ وابقر بطون الثرثرة).

وانه عاش حالة ازدواج نفسي بين ان يكون على حقيقته وبين أن يبقى خارج الإطار.. يقول:

(ـ لا ولن يحدث شيء ـ/ انزويت في اللوحة/ محيطك الإطار).

وهو تساؤل أي إطار هذا ؟، ثم يفترض النعاس كي يقرر أن الفراشة بلا قلب وان القلوب المتوهجة مشرعة على أخرى، لكن منطفئة بسبب تصاعد الخراب من حوله والذي يدفعه أن يكون خارج أطار البشر يقول:

(داهمني هاجس أوهامي هذا/ وسط سفينة النعاس/ الغارقة في ماء العيون/ اصرخ بلا شفاه/ وانتشلتني فراشة).

ومن النعاس وهو غياب وقتي إلى مرايا تعكس له الغياب، هكذا يعيش بنفس مهدمة يطوف بها الخراب، بيد أنها ممتلئة بالأسئلة التي يتحاشاها الشاعر، لان (قلبه: مقبرة لأضرحة الكبت / هيكله المزدهي بالنضوب / يؤرشف ما توارى من أسى) و (بندقيته: مسلفنة بالظنون والأسئلة) ومن البندقية إلى (أغان، تقضم الحروف / لانجاب الخرائب) هي (سهول أعلنت ترملها بلافتات الملح / بقايا ولاءات، لأبخرة الرصانة)، والنتيجة هي خرائب الواقع والذات، ولا شك أن ذات الشاعر الحساسة هي التي تلتقط هذا الخراب، غير أنها ترممه بالجمال والبحث عن الملاذات التي لم تأل جهدا في البحث خاصة في ثلاث قصائد التي بث عبرها لواعجه للحبيبة والتمسك بروح القصيدة التي تحمل مغزى انديا الروح في أفق الطموح، فهو غير يائس يقول:

(حبيبتي / خذي الحروف/ انثريها على القبور

علّها تورق القصيدة)/ (يا حبيبتي / من يعطي للمغزى مداه

غير انديا الروح في أفق الطموح)

ونتيجة هذا أصبح الشاعر يتعامل مع أشياء المحيط (الحيوانات والنباتات)، فهو لا يثق بأحد سوى الزوجة(الحبيبة) ويمكث مع الحروف يبعثرها تارة وأخرى يلمها وعمد إلى التناص مع روح السيد المسيح بقوله:

(افتح ذراعي خدك الآخر/ للصفعة / علّها تخجل)

لان (الهزائم.. مسودات قصائد/ مزقها وانفتح للريح، قبلة يانعة)

ولان (غبش مضبب بندى اللهفة/ يطبع قلبه الوله على مرافيء الاماني).

ورغم هذا فانه تحلق خارج الإطار أحيانا (نظراتنا المتأملة / توشك أن تقبض على اللحظات / ك(مايكل انجلو) / حيث يقبض على تماثيله بنظرة ثاقبة) وحينما يتضخم الخراب ويتصاعد، فبدل بناء حضاري كناطحات السحاب يكون خراب عالي جدا سماه الشاعر ناطحات الخراب وتتجلى قدرته في اللغة المغايرة التي تكسر حالة الاعتياد الى لغة تحاول استيعاب ما يعيشه الشاعر من خضم اللامعقول.. حتى تجلت رؤيته في جوابه عن سؤال ولده ـ (لماذا تكتب يا أبي؟) وكان جوابه (لأجيب عن أسئلة لا تنتهي!) أي انه في متاهة الحياة واللاجدوى، غير أن محاولاته مستمرة في الخروج اللامجدي إلا انه يحاول أنسنة الكلمات كما قلت وإيذاء النص بما هو تغيير مجراه وتحميله إرهاصاته والتساؤل الذي يدور في ذهن أي متلقي هو لماذا لجأ الشاعر لهذا ؟

(يقتات عشب الكلمات/ على أفاق نقائه/ وتدور خيانات المعنى/ لإيذاء براءات التأويل/ وأمير البوح.. يطارد فرائس أحلامه).

وهنا نود أن نوضح في علم النفس والإلهام بان العملية الإبداعية تحدث في دماغ الإنسان، فلا تكون خارج إطار التهيئة وإعداد الفكرة والشاعر كما خبرنا خرابه والضياع المحيط به لابد لنا أن نبرر هروبه التام من الواقع ولجوءه إلى التعايش مع الكلمات وأنسنتها وجعلها تشاركه محنته ومحنة من يسمع صوت علي شبيب ورد فهل يحق له النفي بلا يوجد؟ وهل يحق لنا ان نقنع بهذا ؟ ليس هناك إجابة إلا بافتراضات فلسفية قائمة على فوضى المحيط الذي جعل كلماته تنغمر بهذا الخضم، بحيث أغرقته بعزلة تامة، ولكن كما ذكرنا انه تحت سيطرة الإعداد والتهيئة لفكرة الإيذاء وإيذاء من ؟ يقول: (منذ أول إيذاء حتمي/ اندلق المتن نهرا/ يزحف على بياضات وعرة) وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من الإعداد، فهو يفترض أن نصه سيقرأ يوما ما، ولكن من يقرأ الأثر الذي يحمله، لذا يبقى النص كما هي ذات الشاعر تتحشرج داخلها إرهاصاته وصراخها اللامجدي بدليل (لا احد يقرأ أمواجك) وقوله:

(عند عتبات ذاكرة آفلة صدئة؟/ من أربك كل ذبالات قراءات العادة ؟/ ودحرج أيقونات زهر المألوف).

وفي الإيذاء الرابع تتأكد رؤى الشاعر وهو يقول:

(حري بالآتي أن يدجج ريازاته/ بزخارف لا تبالي بعدم الرضا/ وان يثير شبق الدهشة../ المهادنة لرعونة المتعارف عليه آنفا/ وجدير به.. مصالحة الحذر).

ليكون سلاحه الأخير الحذر في نهاية نفق الخراب وهي محاولة لدمج ناطحات الخراب في محاولات إيذاء النص بافتراض أن الشعر مساحات بث وإذكاء روح الأسئلة سواء كانت أسئلة كونية أو نابعة من ذات تبحث عن نقائها ووسط خراب ومناطق (آيلة للسهو) و (طفولة أثداؤها المشاجب

وصبابة نساؤها الحروب) وقبلها قال:

(دجج عريك../ بحصاد مفترض للنزوع).

وهكذا الشاعر علي شبيب ورد حمل إرهاصات مرحلة بكل تفاصيلها الخارجة عن المألوف والتي دفعته إلى محاولة الممارسة خارج إطار المعقول في الحياة بسبب اللاجدوى (لا تمارس طقوس ما وراء القبل)، ولكن من خلال رحلتنا في ثنايا الديوان وجدنا أن الشاعر، قد عمد إلى التمسك بالحياة وان هناك جمال ينتظر هذه الحياة وبالتالي كان الديوان إضافة في مساحة ومنابر الثقافة العراقية التي واجهت ايذاءات سلطة التعسف وعدم سماع الآخر وبالتالي عبرت عن ازدواجية البراهين الشعرية مما جعل هذه الثقافة بعمقها ان تركب ظهر المغايرة والإتيان بما هو جديد في الشكل والمضمون.

(×) (دفاعا عن الأدب) كلود روي/ ت. هنري زغيب/ منشورات عويدات بيروت/ ط 1 لسنة 1983 ص 113

الكتاب: ناطحات الخراب
المؤلف: علي شبيب ورد
الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة
الطبعة: الأولى – بغداد 2009

نقد

يموتون من دون بهرجة

دمشق - الزمان

عن دار التكوين في دمشق صدر للقاصّ السوريّ عمران عزّالدين أحمد مجموعة قصصيّة بعنوان: "يموتون وتبقى أصواتهم". احتوت المجموعة على قصص قصيرة جداً، تطرّقت إلى كثير من المواضيع والقضايا المعاصرة، منها ما نُشر في كُبريات الصحف العربيّة.. من بعض عناوين قصص المجموعة: "الوصيّة، طرقعات، الوطن، تبّاً للمتربّصين، إخلاص متأخّر، زمن، وردة لحارس الغابة، السيرة الذاتيّة للقمة فارّة، علي بابا والمليون حرامي، حروب الخطابات، حرب حمير، حفلة تنكّريّة....".

القاصّ عمران عزالدين أحمد من مواليد سوريا، يكتب القصّة القصيرة والقصيرة جداً إضافة إلى انهمامه بالجانب النقديّ.. وقد نال على بعض من قصصه جوائز أدبيّة منها: "جائزة الإبداع في جوائز ناجي نعمان الأدبيّة 2009، جائزة الشارقة 2009م".

وممّا ورد في كلمة القاصّ والروائيّ المغربي حسن البقالي في معرض تقديمه للمجموعة: "أخيراً تخرج القصة القصيرة جدًا من دارتها وتلقي بجسدها الصغير في حضن المتلقي، دون بهرجة احتفالية أو طقس لترميم الخسارات الأجناسية المفترضة.. إنها هنا فقط. هنا والآن..تعلن عن نفسها (أنا..القصة القصيرة جداً)..شفافة بيضاء، دون أقنعة أو مراهم لشدّ البشرة أو تليين المفاصل...".

وقد حمل الغلاف الأخير للمجموعة كلمة للناقد والروائيّ السوريّ هيثم حسين، وممّا جاء فيها: "بسخرية لاذعة مريرة، بجمل دالّة متشظّية، بحبّ وغيرة، بسخط جميل وتمرّد أجمل، بجدّة وجمال، بحرفيّة عالية، يتقدّم عمران عزّالدين أحمد في قصصه القصيرة جداً ذوات المحتوى الكبير جداً، والتي لا تقلّ أهمّيّة وبراعة عن قصصه القصيرة التي نال عليها جوائز عديدة...".

تقع المجموعة في مئة صفحة من القطع الوسط.

الكتاب: يموتون وتبقى أصواتهم
المؤلف: عمران عز الدين
الناشر: دار التكوين
الطبعة: الأولى – دمشق 2009

سماء الخوف .. نص مفتوح

الموصل - الزمان

اصدر الشاعر مروان ياسين الدليمي مجموعة شعرية بعنوان: (سماء الخوف السابعة). حاول فيها الشاعر ان يقتفي اثر النص المفتوح على السرد المحلق في فضاء الشعر. منطلقاً من لحظة الحرية في التحليق الجمالي بين مناخات مختلفة في شكل البوح والقول. وسبق للشاعر ان اصدر مجموعته الشعرية الاولى بعنوان (رفات القطيعة) عام 1999, والاصدار الاخير يأتي ضمن سلسلة ادبية تصدرها تربية نينوى/ الشعبة الادبية. وقد صدر ضمن هذه السلسلة اكثر من عشرين مطبوعاً ادبياً،ويتولى الاشراف علي اصدار ها كل من: عصام عبد يحيى وبيات مرعي ورعد فاضل وفارس سعد الدين وبيداء حكمت وموفق الطائي.

الكتاب: سماء الخوف السابعة
المؤلف: مروان ياسين الدليمي
الناشر: تربية نينوى
الطبعة: الأولى – الموصل 2009

حرم الهوى.. فمها

القاهرة - الزمان

صدرت الطبعة الثانية من ديوان "حَرَمُ الهَوَى.. فَمُهَا" للشاعر محمد جاهين بدوي. يقع الديوان في 150 صفحة من القطع المتوسط، ويضم 32 قصيدة، ما بين العمودي والتفعيلة. تصميم الغلاف للفنان أمين الصيرفي.

على الغلاف الخلفي للكتاب، نقرأ من مقدمة سَعْد بْن عَبْد العَزِيز مَصْلُوح:

(... بُسْتَانُ الشِّعْرِ عِنْدَ صَاحِبِ هَذَا الدِّيوَانِ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ، وَتَخْرُجُ نَبَاتُهُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ، وَلَيْسَ عَلَى الشَّاعِرِ مِنْ بَأْسٍ إِنْ فَضَّلَ القَارِئُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ، فَقَدْ خَلَقَ اللهُ ذَوَائِقَ النَّاسِ أَصْنَافًا، بَيْدَ أَنَّهَا جَمِيعًا ثَمَرَاتٌ طَيِّبَاتٌ لِهَذَا التَّكْوِينِ الشَّاعِرِيِّ الجَمِيلِ، الَّذِي يَتَجَدَّلُ فِي تَضَاعِيفَ نَسِيجِهِ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ، وَيَمْتَزِجُ فِي مُجْرَاهُ الأَصِيلِ وَالْوَافِدِ، ثُمَّ تُنَشِّئُهُ الشَّاعِرِيَّةُ المُقْتَدِرَةُ خَلْقًا آخَرَ؛ لِتَضِحَ بِذَلِكَ قَضِيَّةُ القَضَايَا فِي دِيوَانٍ شَاعِرِنَا؛ أَلاَّ وَهِيَ أَنَّ الإِبْدَاعَ الجَمِيلَ لَيْسَ حَصِيرًا فِيمَا يَسِمُونَهُ بِالحَدَاثَةِ، وَلَيْسَ مُعَانِدًا لِمَا يَصِمُونَهُ بِالقِدَمِ، وَلَكِنَّهُ مَزَاجٌ رَائِقٌ مُعَبِّرٌ عَنْ عُنْفُوَانِ الْكَلِمَةِ فِي هَذَا اللِّسَانِ الشَّرِيفِ.....).

الكتاب: حرم الهوى فمها
المؤلف: محمد جاهين بدوي
الناشر: دار شمس
الطبعة: الثانية – القاهرة 2009

دوريات

كمال الدين و فوزي عبده في عود الند

لندن - الزمان

صدر عدد جديد، 40، من مجلة عود الند الثقافية التي يرأس تحريرها عدلي الهواري، الباحث في جامعة وستمنستر بلندن. في العدد قراءتان، الأولى لرشا فاضل (العراق) تسلط فيها الضوء على الشاعر العراقي أديب كمال الدين وتقول إن اسمه مقترن بالحروف "التي أصبحت لقبه وبصمته الخاصة في المشهد الشعري العراقي والعربي على حد سواء." والقراءة الثانية لهيام ضمرة واختارت تسليط الضوء على الشاعر الفلسطيني خالد فوزي عبده وقالت إنه "رابض في خندق الانتماء الأسري." وتورد مقتطفات من قصائد للشاعر عن أفراد من عائلته.

وفي العدد مقطعان من بحث أكاديمي وكتاب جديد. البحث لزينب عودة (فلسطين) تتناول فيه خلفية قضية اللاجئين الفلسطينيين وأعدادهم ومناطق لجوئهم، ومحاولات إيجاد حل لقضيتهم. أما الكتاب فهو لعادل جوده (السعودية) بعنوان ومضات وجد، وتناول في المقطع الدعوة إلى استخدام الموسيقى بديلا عن أشكال النضال الأخرى. وثمة نصوص متنوعة لكل من فريدة بن موسى (الجزائر)، وغادة المعايطة ورها الخرابشة (الأردن)، وأحمد عبد الجليل (العراق). لوحة الغلاف للفنان العراقي محمد سامي.

في كلمة العدد علق عدلي الهواري على إخفاق وزير الثقافة المصري، فاروق حسني، في تولي منصب مدير عام في الجولة الخامسة من الانتخابات، وقال: "لدينا مثالان على أن تولي شخص عربي رئاسة هيئة دولية لا ينعكس إيجابا بالضرورة على قضية عربية، فبطرس غالي أصبح أمينا عاما للأمم المتحدة، وغادر دون أثر ملموس على حل الصراع العربي الإسرائيلي أو غيره من قضايا المنطقة. وعلى الدرب نفسه، سار محمد البرادعي عندما كان مديرا عاما للوكالة الدولية للطاقة الذرية. ولذا لو حصل فاروق حسني على منصب مدير عام يونيسكو، لكان قضى فيه بضع سنوات، وغادره وأحوال عالمنا العربي التعليمية والعلمية والثقافية كما هي."

جدير بالذكر أن عود الند مجلة إلكترونية خالية من الإعلانات، ولا تشترط التسجيل في موقعها للنشر في المجلة أو مطالعة موادها. عنوان موقع المجلة: www.oudnad.net .